متشابهات القرآن عند الشيخ الريان في ضوء كتابه الروض الريان في اسئلة القرآن-دراسة تحليلية-

أ.م.د الاء شوقي عبد الباقي

alaa.s@coeduw.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد/كلية التربية للبنات

الملخص

نظراً لتفاوت الناس في معرفتهم وعلومهم واختلاف مداركهم فقسم يفهم كتاب الله فهماً دقيقاً وهم أهل العلم والتفسير، والقسم الآخر وهم عموم الناس الذين لا يفهمون إلا ظاهر الكتاب مما يشكل عليهم فهم بعض الآيات التي ظاهرها الاختلاف أو الغموض واللبس، كل ذلك دعا علماء الأمة من المفسرين إلى التصدي لذلك بمجموعة من العلوم والتي من أهمها علم متشابه القران الذي يعد من علوم القرآن الكريم المهمة لتوضيح اللبس والغموض، وإظهار بلاغة القرآن الكريم الذي لا يوجد فيه تضاد أو تناقض، وقد وقع اختياري على شخصية لها مكانتها بين علماء الأمة وهو(شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان) وكتابه (الروض الريان في أسئلة القران) والذي له أهمية في توضيح مشكل القرآن الكريم ودفع الإشكال الذي يطرأ على بعض الآيات، لذا وجدت من المناسب أن يكون موضوع بحثي هذا.

الكلمات المفتاحية: الشيخ بن ريان، متشابهات القران

Similarities in the Qur'an according to Sheikh Al-Rayyan in the light of his book Al-Rawdh Al-Rayyan in the Questions of the Qur'an – An Analytical Study

Prof. Dr. Alaa Shawky Abdel-Baqi

University of Baghdad/College of Education for Girls

Abstract

Due to the disparity of people in their knowledge and sciences and their different perceptions, one group understands the Book of God accurately, and they are the people of knowledge and interpretation, and the other group is the general public who only understand the apparent meaning of the Book, which makes it difficult for them to understand

some of the verses that appear to have disagreement, ambiguity, and confusion. All of this has been called upon by the nation's scholars of interpreters. To confront this with a group of sciences, the most important of which is the science of the analogy of the Qur'an, which is one of the important sciences of the Holy Qur'an to clarify confusion and ambiguity, and to demonstrate the eloquence of the Holy Qur'an in which there is no contradiction or contradiction. I chose a character whose Its position among the nation's scholars is (Sharaf al-Din al-Hussein bin Suleiman bin Rayyan) and his book (Al-Rawd al-Rayyan fi Questions of the Qur'an), which is important in clarifying the problem of the Holy Qur'an and eliminating the problem that arises in some verses, so I found it appropriate to have this as the subject of my research.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم-الذي أرسله الله شاهداً ومبشراً ونذيراً، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: نظراً لتفاوت الناس في معرفتهم وعلومهم واختلاف مداركهم فقسم يفهم كتاب الله فهماً دقيقاً وعميقاً وهم أهل العلم والتفسير، والقسم الآخر وهم عموم الناس الذين لا يفهمون إلا ظاهر الكتاب مما يشكل عليهم فهم بعض الآيات التي ظاهرها الاختلاف أو الغموض واللبس، كل ذلك دعا علماء الأمة من المفسرين إلى التصدي لذلك بمجموعة من العلوم والتي من أهمها علم متشابه القران الذي يعد من علوم القرآن الكريم المهمة لتوضيح اللبس والغموض، وإظهار بلاغة القرآن الكريم الذي لا يوجد فيه تضاد أو تناقض، وقد وقع اختياري على شخصية لها مكانتها بين علماء الأمة وهو(شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان) وكتابه (الروض الريان في أسئلة القران) والذي له أهمية في توضيح مشكل القرآن الكريم ودفع الإشكال الذي يطرأ على بعض الآيات، لذا وجدت من المناسب أن يكون موضوع بحثي هذا، حيث تناولت فيه الآيات المتشابه من حيث اللفظ والذي يسمى بالمتشابه اللفظي، وهو بأن تذكر الآية الواحدة ذات الموضوع الواحد في أكثر من موضع مع اختلاف في جوانبها، تذكيراً وتأنيثاً ، أو جمعاً وإفراداً ، أو حذف حرف وإثباته ، أو حذف كلمة وإثباتها ، أو إبدال كلمة بأخرى ، أو حرف بآخر ، أو تقديماً وتأخيراً إلى غير ذلك من أنواع التشابه.

وقد اقتضت طبيعة البحث ان اجعله في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

عرضت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع، وأهميته.

أما المبحث الاول فقد جاء في ثلاثة مطالب، الاول ذكرت نبذة مختصرة عن حياة المؤلف، والثاني نبذة عن التفسير ومنهجه العام فيه، والثالث نبذة مختصرة عن المتشابه اللفظي.

وأما المبحث الثاني: تناولت فيه متشابهات القران عند الشيخ بن ريان–رحمه الله تعالى–.

ثم جاءت الخاتمة ملخصة لأهم نتائج الدراسة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

المبحث الاول

التعريف بالمؤلِف والمؤلَف والمتشابه اللفظي

المطلب الاول: التعريف بالمؤلِف

اولاً: اسمه وكنيته ولقبه

شرف الدين، أبو عبد الله، الحسين بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريان الطائي الحلبي[١].

ثانياً: مولده ونشأته

ولد شرف الدين بحلب سنة اثنتين وسبعمائة، وحفظ القرآن العظيم صغيراً وصلى به، وكان أبوه ناظر الدولة وناظر المال في آخر أيام الأمير سيف الدين أرقطاي، فنشأ هو نشأت حسنة وتعانى الْآدَاب، ولما قدم مع والده إلى صفد قرأ على الشيخ نجم الدين الصفدي النحو واشتغل، وتفقه، وطالع، وكتب، وأتقن الإعراب ومهر فيه، وكتب الخط المنسوب، وتولع بالنظم إلى أن أجاد فيه ونظم في سائر أنواعه من أوزان العرب والموشح والزجل، وتوجه إلى الحجاز سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بعدما وقف الصفدي على قصيدتين بخطه نظمهما في مكة والمدينة، ثم توجه إلى حلب وكتب الدرج بحلب وبطرابلس، وكان قد سافر إلى مصر مع والده واجتمع بالشيخ أثير الدين أبي حيان وبحث عليه في ألفية ابن مالك وأجازه وبحث على ابن حيان درساً في الحاجبية وأجازه، تولى عدة مناصب عسكرية في أنحاء الشام. له شعر غزير فيه عدة قصائد مدحية، وكذلك عدة موشحات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه

سمع الشيخ بن ريان البخاري من ابن مشرف، وست الوزراء بدمشق حضوراً، وسمع المقامات على ابن الصايغ، وقرأ بحلب الحاجبية على الشيخ علم الدين طلحة، وقرأ على الشيخ كمال الدين بن الزملكاني أوائل ضوء المصباح، وقرأ على الشيخ نجم الدين الصفدي النحو، وسمع

[١] ينظر :الوافي بالوفيات، الصفدي:٢٢٨/١٢؛ الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني:١٦٨/٢.

[٢] ينظر :الوافي بالوفيات، الصفدي:٢٢٨/١٢–٢٢٩؛ الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني:١٦٨/٢؛ معجم اعلام شعراء المدح النبوي، محمد درنيقة:١٢٨/١؛ المنهل الصافي، بن تغري بردي:١٥٦/٥.

على الشيخ برهان الدين الجعبري وأجازه رواية مصنفاته، واجتمع بالشيخ أثير الدين أبي حيان وبحث عليه في ألفية ابن مالك وأجازه وبحث على ابن حيان درساً في الحاجبية وأجازه[١].

وأما تلاميذه فعند الاطلاع على الكتب المدونة لحياته لم أجد احداً مصرحاً بذكرهم.

رابعاً: ثناء العلماء عليه

اتصف الشيخ–رحمه الله– بالصفات الجليلة، والمكانة العلمية العظيمة، والمعرفة الواسعة في علوم عصره، فشهد له العلماء وأثنوا عليه، قال الصفدي:(وأما ذهنه فيتوقد ويعلو في الذكاء إلى أن يسمو على الفرقد، وفيه هشاشة وطلاقة وجه وكرم نفس وعدم مبالاة بحوادث الزمان قل أن رأيته اغتاظ من شيء) [٢]، وقال ابن حجر العسقلاني:(وكان صادق اللهجة حسن المجالسة رقيق الحاشية) [٣] .

خامساً: مؤلفاته

نقلت كتب التراجم بعض الاثار العلمية للشيخ شرف الدين بن ريان، ومنها[٤]:

١–الروض الريان في أسئلة القران، وهو كتاب في مشكل القران الكريم، وهذا الذي نحن بصدده.

٢–زهر الربيع، كتاب في علم البديع في سبعمائة بيت.٣– نظام القلائد في احكام الموالد، وهو كتاب في احكام المواليد.٤–صور الكواكب.٥– انيس الانيس الحسن جمع فيه ديوان اشعاره

سادساً: وفاته

توفي–رحمه الله –سنة ٧٧٠هـ[٥]، ولم يذكر أصحاب التراجم شيء عن كيفية وفاته واين دفن.

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلَف

اولاً: تسميته وسبب تأليفه

اسمه" الروض الريان في أسئلة القران"، حيث ذكر الشيخ شرف الدين بن ريان–رحمه الله تعالى– في مقدمة النسخ المعتمدة في التحقيق:(فيقول العبد الفقير الى الله تعالى ، الحسين بن سليمان بن ريان عفا الله عنهم : هذه أسئلة في القرآن جمعتها، وأجوبة من التفاسير انتزعتها تذكرة عند المذاكرة، وعدة عند المناظرة ، نفع الله بها الطالبين ، وجعلها ذخيرة إلى يوم الدين ، بمحمد وآله أجمعين ، وسميته : الروض الريان في أسئلة القرآن) [٦].

ثانياً: منهجه العام

[١] ينظر :الوافي بالوفيات، الصفدي:٢٢٨/١٢–٢٢٩؛ الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني:١٦٨/٢.

[٢] ينظر :الوافي بالوفيات، الصفدي:٢٢٩/١٢.

[٣] ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني:١٦٨/٢.

[٤] ينظر :الوافي بالوفيات، الصفدي:٢٢٨/١٢–٢٢٩؛ الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني:١٦٨/٢؛ المنهل الصافي، بن تغري بردي:١٥٦/٥؛ معجم المؤلفين، عمر كحالة:١١/٤؛ كشف الظنون، الحاج خليفة:١٩٧/١.

[٥] ينظر: الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني:١٦٨/٢؛ معجم المؤلفين، عمر كحالة:١١/٤.

[٦] الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:٨٧/١.

اعتنى الشيخ شرف الدين بن ريان–رحمه الله– بموضوع مهم من موضوعات علوم القرآن الكريم، الا وهو(مشكل القران)حيث ألف كتابه هذا وتناول فيه الآيات التي يطرأ عليها الإشكال بين العلماء، فعالج العديد من المسائل المشكلة، وأزال غموضها، وحل اشكالها، وبين معناها، بطريقة سهلة، وعبارة موجزة، ليكون قريب الى الأفهام ويكثر الانتفاع به. وكانت المسائل التي تطرق اليها تزيد على ألف سؤال، فرتبه على ترتيب سور القرآن الكريم، ابتداء من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس، وكان اسلوبه في عرض المسائل هو الأسلوب التساؤلي أي سؤال وجواب، كما انه لم يتناول جميع آيات القران الكريم، وإنما تناول الآيات التي يرد حولها سؤال او يطرأ عليها اشكال أو تعارض بين الآيات، فيجيب عليها بجواب شاف. واختصر المصنف في كتابه ما وجده في كتب العلماء الذين سبقوه، وبما فتح الله عليه به بغرائب لم يسمعها من العلماء ولا توجد في كتبهم، وتنوعت مسائله فاشتملت على الكثير من العلوم كعلوم اللغة والفقه والعقائد وغيرها.

المطلب الثالث: المتشابه اللفظي

أولاً: تعريف المتشابه اللفظي:

فقد عرفه الزركشي بقوله:(وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ويكثر في إيراد القصص والأنباء وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكررا وأكثر أحكامه تثبت من وجهين فلهذا جاء باعتبارين) [١].

وقال السيوطي في تعريفه:(والقصد به إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بل تأتي في موضع واحد مقدما وفي آخر مؤخرا كقوله في البقرة:﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[٢] وفي الأعراف:﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً﴾[٣])[٤].أما شيخ المفسرين الامام الطبري فقد عرفه بقوله:(هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور، بقَصّه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصّه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني)[٥].

ثانياً: اهميته

تمثل أهمية علم متشابه القرآن في صعوبة مأخذه وتحليل آياته ، وبيان ذلك أن النظر في المتشابه وآياته يختص بتطبيق قواعد العلم ، لأن المتشابه يحتم على دارسه النظر في الشيء وعكسه في المعاني المتفقة لا المتضادة ، وهذا مكمن الصعوبة ، فلا يتصدى لهذا العلم إلا من كان متمكناً من علوم اللغة والتفسير ، ومن كان نظر ثاقب وفحص دقيق. وترى بأن المتشابه اللفظي الموجود في القرآن يخدم المفسر في تفسير القرآن بالقرآن ، وحيثما ذكر مجملاً في

[١] البرهان في علوم القران:١/١١٢.
[٢] سورة البقرة، جزء من الآية(٥٨).
[٣] سورة الاعراف، جزء من الآية(١٦١).
[٤] الإتقان في علوم القران:٣/٣٩٠.
[٥] جامع البيان في تأويل آي القران:٦/١٧٨.

موضع يذكر مبيناً في موضع آخر ، وما ذكر مطلقا في موضع ذكره مقيداً في موضع آخر، البحث في هذا العلم يظهر بلاغة القرآن واعجازه، وروعة ألفاظه، ودقة معانيه، وبيان فصاحته، معرفة هذا العلم والبحث فيه يؤدي إلى الاستعانة بالأدلة العقلية فيتخلص من ظلمة التقليد، وفيه الحث على أعمال الفكر والعقل والتأمل[١].

ثالثاً: أنواعه

للمتشابه اللفظي أنواع كثيرة عدها العلماء في كتبهم، ومنها على سبيل المثال[٢]:

١-إبدال كلمة بكلمة أو حرف بحرف، مثاله قوله تعالى في سورة البقرة:﴿ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾[٣] وفي سورة السجدة:﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [٤].

٢-ما يشتبه بالزيادة والنقصان، ومثاله قوله تعالى في سورة البقرة:﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ [٥] ، ، وفي سورة يونس:﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ [٦].

٣-التقديم والتأخير، ومثاله قوله تعالى في سورة البقرة:﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [٧] ومؤخر ما سواه:﴿ وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [٨].

المبحث الثاني

متشابهات القران عند الشيخ بن ريان في كتابه

المطلب الاول: ما السر البياني في اختلاف العبارتين في الآيتين من سورة الاعراف وهو قوله تعالى:﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ(١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾[٩] مع الآيتين من سورة البقرة وهو قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ(٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[١٠]

أولاً: قول الشيخ شرف الدين بن ريان

(١) ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني:٢/٢٢٥؛ دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي، فهد الشتوي:١٣٤.

(٢) ينظر: فنون الافنان، ابن الجوزي:١/٤٢٠؛ البرهان في علوم القران، الزركشي:١/١٥٥، ١٢٠.

[٣] سورة البقرة، جزء من الآية(٢٩).

[٤] سورة السجدة، جزء من الآية(١٢).

[٥] سورة البقرة، جزء من الآية(٢٣).

[٦] سورة يونس، جزء من الآية(٣٨).

[٧] سورة البقرة، جزء من الآية(١٢٩).

[٨] سورة البقرة، جزء من الآية(١٥١).

[٩]سورة الاعراف، الآية (١٦١-١٦٢).

[١٠]سورة البقرة، الآية (٥٨-٥٩).

تخالفت العبارتان في سورة البقرة ، وفي السورة الاعراف ، ففي البقرة (ادخلوا)، وهنا :(اسكنوا)، وفي البقرة :(فكلوا) بالفاء ، وهنا: (وكلوا) بالواو ، وفي البقرة: (رغدا) ، وهنا لم يذكر(رغدا)، وفي البقرة :(وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) ، وهنا على التقديم والتأخير ، وفي البقرة : (نغفر لكم خَطَايَاكُمْ) ، وهنا : (خَطِيئَاتِكُمْ) ، وفي البقرة : (وسنزيد المحسنين)، وهنا بغير واو ، وفي البقرة :(فأنزلنا على الذين ظلموا)، وهنا : (فأرسلنا عليهم) ، وفي البقرة : (بما كانوا يفسقون) ، وهنا : (يظلمون). [١]

ثانياً: دراسة المسألة

أورد الشيخ بن ريان في هذه المسألة تساؤلات ثمان، ولكل سؤال له جواب عند المفسرين، وهي:

١-لماذا قال تعالى في سورة الاعراف :﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ ، وفي سورة البقرة قال تعالى :﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾؟

الجواب: الدخول مقدم على السكنى فلا بد من دخول القرية أولاً، ثم يسكنونها ثانياً، «والبقرة» مقدمة في الذكر على «الأعراف»، فلا منافاة بينهما لأنّ كل ساكن في موضع فلا بدّ من الدخول فيه[٢].

قال الامام الشعراوي: (ونعلم أن الدخول يكون لغاية وهي السكن، أي: ادخلوا لتسكنوا، وأوضح ذلك بقوله في سورة الأعراف: "اسكنوا" ليبين أن دخولهم ليس للمرور بل للإقامة. وأراد سبحانه أن يعطيهم الغاية النهائية؛ لأنه لا يسكن أحد في القرية إلا إذا دخلها. وهكذا نرى أن كلمات القرآن لا تأتي لتكرار، بل للتأسيس وللإتيان بمعنى جديد يوضح ويبين ويشرح) [٣].

٢- لماذا قال تعالى في سورة الاعراف :﴿ وَكُلُوا مِنْهَا﴾ بالواو، وفي سورة البقرة قال تعالى :﴿ فَكُلُوا مِنْهَا﴾ بالفاء؟

الجواب: أن الدخول حالة مخصوصة منقضية زائلة، وليس لها استمرار ، حيث ان الاكل لا يكون الا بعد الدخول ولا يكون قبله بوجه فحسن دخول " فاء " التعقيب بعده ، وأما الوارد في سورة الأعراف حيث أن السكنى حالة مستمرة باقية ، فيكون الأكل فيها حاصلا معه لا عقيبه فحسن دخول الواو الجامعة للأمرين في الزمن الواحد[٤].

[١]ينظر: الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:١/٧٠-٧١ .

[٢]ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي:٣/٥٢٦؛ الروض الريان في أسئلة القران، بن ريان:١/ ٧٢؛ غرائب القران، النيسابوري:١/٢٩٦؛ السراج المنير، للشربيني:١/٥٢٨.

[٣]تفسير الشعراوي: ٧/٤٤٠١.

[٤]ينظر: ملاك التأويل، الغرناطي:١/٣٦؛ الروض الريان في أسئلة القران، بن ريان:١/٧٢؛ البحر المحيط في التفسير، ابن حيان:٥/٢٠١.

قال القاسمي في تفسيره:(لأن كل فعل عطف عليه شيء، وكان ذلك الفعل كالشرط، وذكر الشيء كالجزاء، عطف بالفاء دون الواو، كقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ لما كان وجود الأكل منها متعلقاً بدخولها ذكر بالفاء، كأنه قال: إن دخلتموها أكلتم منها، فالأكل يتعلق وجوده بوجود الدخول. وقوله في الأعراف﴿ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْها ﴾ بالواو دون الفاء، لأنه من السكنى، وهو في المقام مع اللبث الطويل، والأكل لا يختص وجوده بوجوده، لأن من دخل بستاناً قد يأكل منه، وإن كان مجتازاً، فلما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجزاء بالشرط، عطف بالواو. وإذا ثبت هذا فنقول: قد يراد ب اسْكُنْ الزم مكاناً دخلته، ولا تنتقل عنه، وقد يراد ادخله واسكن فيه. ففي البقرة، ورد الأمر، بعد أن كان آدم في الجنة، فكان المراد المكث، والأكل لا يتعلق به، فجيء بالفاء. وفي الأعراف ورد قبل أن دخل الجنة. والمراد الدخول والاكل متعلق به، فورد بالواو) [١].

٣- لماذا قال تعالى في سورة البقرة :﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ ولم يذكر لفظة "رغداً" في سورة الاعراف؟

الجواب عن هذا السؤال لأمرين، الاول: لأنه تعالى لما أسند الفعل إلى نفسه لابد من ذكر معه الإنعام الأعظم وهو أن يأكلوا رغداً، وفي الأعراف لما لم يسند الفعل إلى نفسه لم يذكر الإنعام الأعظم فيه استغنى عن ذكر لفظة "رغداً"، والثاني: أن الأكل عقيب دخول القرية يكون ألذ وأرغد لأن الحاجة إلى ذلك الأكل أتم وأكمل ، وأما الأكل حال سكون القرية ، فالظاهر أنه لا يكون في محل الحاجة الشديدة ، فلذلك ترك لفظة رغداً [٢]، قال الشعراوي:(وحين أمرهم الله بالدخول وكانوا جوعى أمرهم الحق أن يأكلوا، على الفور والتوّ بتوسع، لذلك أتى بكلمة "رغداً" لأن حاجتهم إلى الطعام شديدة وملحة، لكنه بعد أن أمرهم بالسكن أوضح لهم أن يأكلوا؛ لأن السكن يحقق الاستقرار ويتيح للإنسان أن يأكل براحة وتأن) [٣].

وقال الغرناطي:(ورود قوله: "رغداً " في البقرة وسقوط ذلك في الأعراف أن تحته معنى مقصوداً لا يحصل من شيء مما ورد في الآية وانطوت عليه من الكلام، بخلاف آية الأعراف فإن مفهوم السكنى وهو الملازمة والإقامة مع الامر بالأكل حيث شاؤوا مع انضمام معنى الامتنان والانعام المقصود في الآية كل ذلك مشعر ومعرف بتمادي الاكل وقوة السياق مانعة من التحجير والاقتصار فحصل معنى الرغد فوقع الاكتفاء بهذا المفهوم الحاصل قطعاً من سياق آية الأعراف، ولو لم يرد في سورة البقرة لم يفهم من سياق الآية كفهمه من سياق آية الاعراف) [٤].

[١] محاسن التأويل: ٢٩٣/١.

[٢] ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي:٥٢٦/٣؛ الروض الريان في أسئلة القران، بن ريان:٧٢/١.

[٣] تفسير الشعراوي: ٤٤٠١/٧.

[٤] ملاك التأويل: ٣٧/١.

٤- لماذا قال تعالى في سورة الاعراف :﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، وفي سورة البقرة قال تعالى :﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ على التقديم والتأخير؟

الجواب: فالمخاطبون بقوله: "ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة"، يحتمل أن يقال: إن بعضهم كانوا مذنبين والبعض الآخر لم يكونوا مذنبين، فالمذنب لا بد أن يكون اشتغاله بحط الذنوب مقدماً على الاشتغال بالعبادة لأن التوبة عن الذنب مقدمة على الاشتغال بالعبادات المستقبلة لا محالة، فلابد أن يكون تكليف هؤلاء أن يقولوا أولا «حطة» ثم يدخلوا الباب سجداً، وأما الذي لا يكون مذنباً فالأولى به أن يشتغل أولاً بالعبادة ثم يذكر التوبة ثانياً على سبيل هضم النفس وإزالة العجب في فعل تلك العبادة فهؤلاء يجب أن يدخلوا الباب سجداً أولا ثم يقولوا حطة ثانياً، فلما احتمل كون أولئك المخاطبين منقسمين إلى هذين القسمين لا جرم ذكر الله تعالى حكم كل واحد منهما في سورة أخرى[١].

قال ابن حيان في تفسيره:(ويمكن أن يقال: ناسب تقديم الأمر بدخول الباب سجداً مع تركيب ادخلوا هذه القرية لأنه فعل دال على الخضوع والذلة، وحطة قول والفعل أقوى في إظهار الخضوع من القول فناسب أن يذكر مع مبدأ الشيء وهو الدخول، ولأن قبله ادخلوا فناسب الأمر بالدخول للقرية الأمر بدخول بابها على هيئة الخضوع، ولأن دخول القرية لا يمكن إلا بدخول بابها فصار باب القرية كأنه بدل من القرية أعيد معه العامل بخلاف الأمر بالسكنى) [٢].

٥- لماذا قال تعالى في سورة الاعراف:﴿ خَطِيئَاتِكُمْ﴾، وفي سورة البقرة قال تعالى :﴿ خَطَايَاكُمْ﴾؟

الجواب: الخطايا جمع الكثرة والخطيئات جمع السلامة فهو للقلة، وفي سورة البقرة لما أضاف الله تعالى ذلك القول إلى نفسه فقال:﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ فكان اللائق بكرمه غفران الذنوب الكثيرة ، فذكر بلفظ الجمع الدال على الكثرة، وفي الأعراف لما لم يضف ذلك إلى نفسه بل قال:﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ فكان اللائق ذكر ذلك بجمع القلة، فالحاصل أنه لما ذكر الفاعل ذكر ما يليق بكرمه من غفران الخطايا الكثيرة ، وفي الأعراف لما لم يسم الفاعل لم يذكر اللفظ الدال على الكثرة[٣].

فلفظة "الخطايا" جمع تكسير، ففي جمع التكسير نغير من ترتيب حروف الكلمة، مثل قولنا "قفل" فنقول في جمعها "أقفال" حيث أن جمع التكسير يدل على الكثرة، بينما "الخطيئات" جمع تأنيث، وجمع التأنيث نزيد على الكلمة ألفاً وتاء بعد حذف ما قد يوجد في المفرد من علامة

[١]ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٥٢٦/٣.

[٢]البحر المحيط في التفسير: ٢٠١/٥.

[٣]ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الاسكافي:٢٣٥/١؛ مفاتيح الغيب، الرازي: ٥٢٦/٣؛ غرائب القران، النيسابوري:٢٩٦/١.

تأنيث، مثل قولنا "فاطمة" ، و"فاطمات" وجمع المؤنث السالم يدل على القلة، لاختلاف درجات ونسب الخطايا؛ لأن المخاطبين غير متساوين في الخطايا، فهناك من ارتكب أخطاء كثيرة، وهناك من أخطأ قليلاً[١].

٦- لماذا قال تعالى في سورة الاعراف :﴿ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، وفي سورة البقرة قال تعالى :﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بزيادة الواو؟

الجواب: أما في الأعراف فذكر فيه أمرين: أحدهما: قول الحطة وهو إشارة إلى التوبة، وثانيها: دخول الباب سجداً وهو إشارة إلى العبادة، ثم ذكر جزأين: أحدهما: قوله تعالى:﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾ وهو واقع في مقابلة قول الحطة. والآخر: قوله:﴿ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وهو واقع في مقابلة دخول الباب سجداً. فترك الواو يفيد توزع كل واحد من الجزأين على كل واحد من الشرطين. وأما في سورة البقرة فيفيد كون مجموع المغفرة والزيادة جزاء واحداً لمجموع الفعلين أعني دخول الباب وقول الحطة فاحتيج إلى الواو، وأيضا الاتصال اللفظي حاصل في هذه السورة بين قوله ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ وبين قوله ﴿وَسَنَزِيدُ ﴾ بخلاف "الأعراف" لأن اللائق به في الظاهر سيزاد، فحذف الواو ليكون استئنافا للكلام [٢].

قال الغرناطي:(فإنما جيء بها هنا لأن المتقدم قبل هذه الآية من لدن قوله سبحانه: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾[٣] إنما هي آلاء ونعم كما تقدم، عددت عليهم على التفصيل شيئاً بعد شيء فناسب ذلك عطف قضية الزيادة بالواو ليجري على ما تقدم من تعداد الآلاء وضروب الإنعام بالعفو عن الزلات والامتنان بضروب الإحسان، لهذا القصد من احراز التعداد ورد: "وسنزيد " هنا بالواو، وأما آية الأعراف فلم يرد قبلها ما ورد في سورة البقرة) [٤].

٧- لماذا قال تعالى في سورة الاعراف :﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾، وفي سورة البقرة قال تعالى :﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾؟

الجواب: لأن الإنزال لا يشعر بالكثرة والإرسال يشعر بها فكأنه تعالى بدأ بإنزال العذاب القليل ثم أرسله عليهم كثيراً، فالإنزال يفيد حدوثه في أول الأمر والإرسال يفيد تسلطه عليهم واستئصاله لهم بالكلية، وذلك إنما يحدث بالآخرة[٥].

[١]ينظر: تفسير الشعراوي: ٤٤٠٢/٧.

[٢]ينظر: الكشاف، الزمخشري:١٧٠/٢؛ مفاتيح الغيب، الرازي: ٥٢٧/٣؛ غرائب القران، النيسابوري:٢٩٦/١ ؛ روح المعاني، الالوسي:٢٦٨/١.

[٣]سورة البقرة، جزء من الآية (٤٧).

[٤]ملاك التأويل: ٣٨/١.

[٥]ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ٥٢٧/٣؛ لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن:٢٦١/٢؛ الروض الريان في أسئلة القران، بن ريان:٧٣/١.

وقيل: لأنَ لفظ " الرسول " و " الرسالة " كثر في "الاعراف"، فجاء ذلك وفقا لما قبله، وليس كذلك في سورة البقرة[١].

قال الامام الشعراوي: (والفارق بين "لإنزال" وبين "الإرسال" أن الإنزال يكون مرة واحدة. أما الإرسال فهو مسترسل ومتواصل. ولذلك يقول الحق سبحانه في المطر:﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[٢]. لأن المطر لا ينزل طوال الوقت من السماء. لكن في الإرسال استمرار، ولذلك يقول الحق: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[٣]. فالذي يحتاج إلى استمرارية في الفعل يقول فيه الحق: "أرسل" بدليل أن الله حينما أراد أن يجيء بالطوفان ليغرق المكذبين بموسى قال:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾[٤] وعندما أراد أن يرغب عاداً قوم سيدنا هود في الاستغفار والتوبة والرجوع عما كانوا عليه من الكفر والآثام قال لهم:﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾[٥] إذن فالإرسال يعني التواصل، أما الإنزال فهو لمرة واحدة، وأراد الحق سبحانه من قصة بني إسرائيل أن يأتي لنا بلقطة فجاء بكلمة "أنزلنا" ، ولقطة أخرى جاء فيها بكلمة "أرسلنا"؛ لأن العقوبة تختلف باختلاف المذنبين، والمذنبون مقولون بالتشكيك، فهذا له ذنب صغير، وآخر ذنبه أكبر، وكل إنسان يأخذ العذاب على قدر ذنبه؛ فمن أذنب ذنباً صغيراً أنزل الله عليه عقاباً على قدر ذنبه. ومن تمادى أرسل الله عليه عذاباً يستمر على قدر ذنوبه الكبيرة) [٦].

٨- لماذا قال تعالى في سورة الاعراف :﴿ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾، وفي سورة البقرة قال تعالى :﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾؟

الجواب: الفسق يسبق الظلم؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يظلم نفسه بمخالفة منهج إلا إذا فسق أولاً، فلأنهم لما ظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدّلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لأجل أنهم ظلموا أنفسهم، وبكونهم فاسقين لأنهم خرجوا عن طاعة الله فالفائدة في ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الأمرين[٧]، وقيل: الفسق لا يلزم منه الظلم، والظلم يلزم منه الفسق، فناسب كل لفظ منهما سياقه[٨].

[١]ينظر: البرهان في متشابه القران، الكرماني: ٢١/١.

[٢]سورة الفرقان، جزء من الآية (٤٨).

[٣]سورة الحجر، جزء من الآية (٢٢).

[٤]سورة الاعراف، جزء من الآية (١٣٣).

[٥]سورة هود، جزء من الآية (٥٢).

[٦]تفسير الشعراوي: ٤٤٠٣/٧-٤٤٠٤.

[٧]ينظر: الروض الريان في أسئلة القران، بن ريان:٧٤/١؛ السراج المنير، الخطيب الشربيني:٥٢٩/١؛ تفسير الشعراوي:٤٤٠٤/٧.

[٨]ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ابن جماعة:٩٨/١.

المطلب الثاني: ما السر البياني في اختلاف الالفاظ في كلا الآيتين من سورة التوبة، الاولى قوله تعالى:﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[١]، والثانية قوله تعالى:﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا﴾[٢]

أولاً: قول الشيخ شرف الدين بن ريان

اختلفت ألفاظها في أربعة مواضع :

الأول: في الأولى:" فَلَا " بالفاء ، وفي الثانية:" وَلَا " .

الثاني: في الأولى:" وَلَا أَوْلَادُهُمْ "، وفي الثانية " وَأَوْلَادُهُمْ " بغير لفظ (لا) .

الثالث: في الأولى :" لِيُعَذِّبَهُمْ " ، وفي الثانية:" أَنْ يُعَذِّبَهُمْ " .

الرابع : في الأولى: " فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "، وفي الثانية:" فِي الدُّنْيَا" . فما الفائدة في ذلك ؟[٣]

ثانياً: دراسة المسألة

في هذه المسألة تساؤلات اربع ذكرها الشيخ بن ريان وأجاب عنها، وسأذكر كل سؤال وجوابه عنده وعند المفسرين، وهي كالاتي:

١-لماذا قال تعالى في الآية الأولى من سورة التوبة :" فَلَا " بالفاء ، وفي الثانية من نفس السورة:" وَلَا "؟

الجواب على هذا السؤال لأمرين: الأول: ففي الآية الأولى جاء الحق سبحانه وتعالى بالفاء، والفاء تقتضي الترتيب. إذن فهذه الآية مترتبة على ما قبلها، وهي قوله تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾[٤] وصفهم بكونهم كارهين للإنفاق وإنما كرهوه لكونهم معجبين بكثرة الأموال . فنهى الله تعالى رسوله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك الإعجاب بفاء لتعقيب المشعرة بالسببية، فلما كان الفعل الذي قبل الفاء بمعنى الشرط صار بعدها في موضع الجزاء فخضعت بالفاء لذلك[٥].

[١]سورة التوبة، جزء من الآية (٥٥).

[٢]سورة التوبة، جزء من الآية (٨٥).

[٣]ينظر: الروض الريان في أسئلة القران، بن ريان: ٩٨/١.

[٤]سورة التوبة، الآية (٥٤).

[٥]ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الاسكافي:٧١٣/٢؛ مفاتيح الغيب، الرازي:١١٧/١٦؛ الروض الريان في أسئلة القران، بن ريان: ٩٨/١؛ تفسير الشعراوي:٥٣٩٧/٩.

وجيء بالواو في الآية الثانية لمناسبة عطف نهي على نهي قبله في قوله تعالى:﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[١] فناسبَ ذلك " الواو "[٢].

قال الغرناطي:(والجواب عن الأول: أنه لما وصف تعالى أقوال المنافقين في كفرهم وشتى مرتكباتهم وقرر ما هم عليه في آيات إلى قوله:﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ فلما عرف بأحوالهم قال لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ ﴾ وكان الكلام في قوم أن لو قيل: إذا عرفت أحوالهم فلا تغتر بما لديهم فتظن أن ما مكناهم فيه ومنحناهم إياه من مال وولد إحسان عجلناه لهم ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[٣] ، وقوله:﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [٤] فالكلام في قوة الشرط والجزاء فكان موضع الفاء. أما قوله في الآية الأخرى: ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾ فمنسوق على قوله:﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾[٥] وكل هذا نهى له صلى الله عليه وسلم أن يفعله وليس كالأولى في أن ذكر مرتكباتهم ما بنى نهيه عليه السلام عليه فيتصور فيه معنى شرط وجزاء فلا مخل للفاء هنا ولا هو موضعها) [٦].

والثاني: وأما الفاء في الآية الاولى فلأن ما قبلها أفعالا مضارعة يتضمن معنى الشروط وهو قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ... ﴾[٧]، وأما الآية الثانية التي دخلتها الواو فإن قبلها أفعالا ماضية كقوله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[٨] ، وهذه الأفعال بمضيها وانقضائها فلا تصلح للشرط فتعقب بالفاء التي تدل على الجزاء، فعطفت الآية بعدها على ما قبلها بالواو لبطلان المعنى الذي يقتضي الفاء[٩].

[١]سورة التوبة، الآية (٨٤).

[٢]ينظر: تفسير اللباب، ابن عادل:٢٦٥٩/١؛ روح المعاني، الالوسي:٣٤٣/٥.

[٣]سورة المؤمنون، الآية (٥٥-٥٦).

[٤]سورة ال عمران، جزء من الآية (١٧٨).

[٥]سورة التوبة، الآية (٨٤-٨٥).

[٦]ملاك التأويل: ٢٣١/١.

[٧]سورة التوبة، الآية (٥٤-٥٥).

[٨]سورة التوبة، الآية (٨٤).

[٩] ينظر: ملاك التأويل: ٢٣١/١؛ كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، ابن جماعة:١٩٦/١.

والذي أرجحه–والله أعلم– الأمر الاول لان السياق يدل عليه، وتؤيده القاعدة الترجيحية "ادخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك"[١].

٢– لماذا قال تعالى في الآية الأولى من سورة التوبة :" وَلَا أَوْلَادُهُمْ "، وفي الثانية من نفس السورة: " وَأَوْلَادُهُمْ " بغير لفظ (لا)؟

الجواب: لهذا السؤال اربعة اجوبة، وهي:

الاول: وهو أنه تعالى قال في الآية الأولى:﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ بإثبات حرف "لا" فالسبب فيه أن مثل هذا الترتيب يبتدأ بالأدنى ثم يترقى إلى الأشرف، فيقال لا يعجبني أمر الأمير ولا أمر الوزير، وهذا يدل على أنه كان إعجاب أولئك الأقوام بأولادهم فوق إعجابهم بأموالهم، وفي الآية الثانية﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾ بإسقاط حرف "لا" يدل على عدم التفاوت بين الأمرين عندهم[٢].

الثاني: فذكر "لا" في الآية الاولى مشعر بالنهي عن الإعجاب بكل واحد واحد على انفراد. ويتضمن ذلك النهي عن المجموع، وسقطت" لا " في الآية الثانية، لأنه نهي عن الإعجاب بهما مجتمعين. فدلت الآيتان بمنطوقهما ومفهومهما على النهي عن الإعجاب بالأموال والأولاد مجتمعين ومنفردين[٣].

الثالث: وهي توكيد قوله: ﴿ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ بـ "لا" في قوله: :﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ وتعرية الثانية منها حيث قال:﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾ هو أن الذي نبأ عن معنى الشرط في الفعل الأول وهو قوله:﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾[٤] بني على أوكد ما يبنى عليه الأخبار من الإيجاب بعد النفي، فلما علقت الجملة الثانية به تعلق الجزاء بالشرط اقتضت من التوكيد ما قصد به مثله في الأول، فكان من ذلك أن أكد معنى النهي بتكرير "لا" في قوله:﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ ، وأما الثانية فهي مخالفة للأولى في هذا المعنى، لأنه لا شرط ينطوي عليه الفعل الذي قبلها كما انطوى علي الفعل الذي قبل

[١]ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي:١٢٥.

[٢]ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي:١١٧/١٦؛ الروض الريان في أسئلة القران، بن ريان: ٩٩/١؛ لباب التأويل، الخازن:٣٩٣/٢؛ غرائب القران، النيسابوري:٥١٣/٣.

[٣]ينظر: البحر المحيط، ابن حيان:٤٧٨/٥؛ الدر المصون، السمين الحلبي:٩٤/٦؛ تفسير اللباب، ابن عادل:٢٦٥٩/١؛ محاسن التأويل، القاسمي:٤٧٣/٥ .

[٤]سورة التوبة، الآية (٥٤).

الفاء، ولم يتضمن أيضا من التوكيد المقتضى بناء يتعلق عليه فخلا من الدواعي إلى التوكيد، فلم يكرر فيه "لا" لذلك[١].

الرابع: أنّ هذه الآية﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾ عطف فيها الأولاد على الأموال بدون إعادة حرف النفي، وفي الآية الاولى﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أعيدت "لا" النافية ، ووجه ذلك أنّ ذكر الأولاد في الآية الاولى لمجرد التكملة والاستطراد إذ المقام مقام ذمّ أموالهم إذ لم ينتفعوا بها فلمّا كان ذكر الأولاد تكملة كان شبيهاً بالأمر المستقلّ فأعيد حرف النفي في عطفه ، بخلاف مقام هذه الآية فإنّ أموالهم وأولادهم معاً مقصود تحقيرهما في نظر المسلمين[٢].

والذي ارجحه–والله اعلم– القول الثالث وهو تأكيد معنى النهي بتكرير "لا" في الآية الاولى والذي يؤيده الآية التي قبلها بخلاف الآية الثانية بعدم تكرير "لا" فيها، وهذا ما يؤيده القاعدة الترجيحية "القول الذي تؤيده القرائن في السياق مرجح على ما خالفه"[٣].

٣– لماذا قال تعالى في الآية الأولى من سورة التوبة :" لِيُعَذِّبَهُمْ " ، وفي الثانية من نفس السورة:" أَنْ يُعَذِّبَهُمْ "؟

الجواب: لهذا السؤال ثلاثة اجوبة، هي:

الاول: فيه التنبيه على أن التعليل في أحكام الله تعالى محال، وأنه أينما ورد حرف التعليل أي "لام" فمعناه «أن» كقوله تعالى:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ...﴾ [٤] أي: وما أمروا إلا بأن يعبدوا الله، وفي الآية الثانية وردت "أن" على الاصل[٥].

الثاني: أتى باللام في قوله: " لِيُعَذِّبَهُمْ " مشعرة بالتعليل. ومفعول الارادة محذوف أي: إنما يريد الله ابتلاءهم بالأموال والأولاد لتعذيبهم. وأتى بأن في قوله: " أَنْ يُعَذِّبَهُمْ " لأن مصب الإرادة هو التعذيب أي: إنما يريد الله تعذيبهم. فقد اختلف متعلق الارادة في الآيتين وهذا هو الظاهر[٦].

قال الخطيب الاسكافي:(وهي وصل الإرادة باللام في الأولى حيث قال: " لِيُعَذِّبَهُمْ " ووصلها ب "أن" في الثانية حيث قال: " أَنْ يُعَذِّبَهُمْ " هو أن الأولى معناها: إنما يريد الله أن يزيد في نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها في الحياة الدنيا، فمفعول الإرادة محذوف، واللام لام

[١]ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الاسكافي:٧١٥/٢؛ ملاك التأويل، الغرناطي:٢٣٢/١؛ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران، زكريا الانصاري:٢٣٢.

[٢]ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور:٢٨٧/١٠.

[٣]ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي:٢٩٩.

[٤]سورة البينة، جزء من الآية (٥).

[٥]ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي:١١٧/١٦؛ الروض الريان في أسئلة القران، بن ريان: ٩٩.

[٦]ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ابن جماعة:١٩٧/١؛ البحر المحيط، ابن حيان:٤٧٨/٥؛ الدر المصون، المصون، السمين الحلبي:٩٤/٦؛ تفسير اللباب، ابن عادل:٢٦٥٩/١.

الصيرورة، والآية الأخيرة مخالفة للأولى في ذلك، لأنها في الإخبار عن قوم قد ماتوا وانقرضوا على النفاق، فلم يضمر للإرادة مفعول، وهو: أن يزيد في نعمائهم لانقطاع الزيادة بالموت عنهم، فعديت الإرادة إلى ما آل إليه حالهم من تعذيبهم، فصار المعنى: إنما يريد الله في حال إنعامه عليهم تعذيبهم به في الدنيا، ففرق بين الخبرين إذ كان أحدهما خبراً عن قوم معرضين لزيادة إنعام الله عليهم، والأخير خبراً عمن انقطعت أعمالهم وبلغت نعمة الله عليهم غاية لا مزيد فيها لهم، والله يريد تعذيبهم بذلك بعد كفرهم ومقامهم على نفاقهم) [١].

الثالث: أن قوله في الآية الأولى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ بلام كي مناسب لما في الآية من التأكيد إذ لا تقتضي تراخياً فناسب هذا ما ذكر من التأكيد، أما قوله في الآية الثانية:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ فيقتضي أن التأكيد لما لم يبلغ في هذه الثانية مبلغ الأولى بما تقدم فيها أشعرت أن بما فيها من التراخي فأن هذه ليست من التأكيد في نمط الأولى وهذا رعى مناسبة لفظية إذ الاخبار بحالهم واحد في الآيتين من غير فرق[٢].

والذي ارجحه- والله اعلم-الجواب الثاني بان الله تعالى ذكر الآية الاولى بلام المشعرة بالتعليل، أي بمعنى أن الله تعالى يريد في حال انعامه على قوم معرضين ليعذبهم في الدنيا، والآية الثانية جاء بان للأخبار عن قوم قد ماتوا وانقطعت اعمالهم فيريد الله تعالى تعذيبهم بكفرهم ونفاقهم، وتؤيده القاعدة الترجيحية "كل تفسير ليس مأخوذا من دلالة الالفاظ وسياقها فهو رد على قائله"[٣].

٤- لماذا قال تعالى في الآية الأولى من سورة التوبة: " فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "، وفي الثانية من نفس السورة :" فِي الدُّنْيَا"؟

الجواب: لهذا السؤال جوابان:

الاول: أنه ذكر في الآية الأولى (في الحياة الدنيا) وفي الآية الثانية أسقط لفظ "الحياة" تنبيهاً على أن الحياة الدنيا بلغت في الخسة مبلغاً إلى أنها لا تستحق أن تسمى حياة، بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيهاً على كمال دناءتها، ولا سيما حين تقدمها ذكر موت المنافقين، فناسب أن لا تسمى حياة[٤].

الثاني: وهي قوله في الآية الأولى:(في الحياة الدنيا) فجعل الدنيا صفة للحياة، قوله في الآية الثانية: (في الدنيا) فأغنى بذكر الصفة عن ذكر الموصوف هو أن الثانية لما كانت بعد الأولى،

[١] درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الاسكافي:٧١٦/٢.

[٢]ينظر: ملاك التأويل: ٢٣٢/١.

[٣]ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي:٣٤٩.

[٤]ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي:١١٧/١٦؛ الروض الريان في أسئلة القران، بن ريان: ٩٩/١؛ لباب التأويل، الخازن:٣٩٣/٢؛ البحر المحيط، ابن حيان:٤٧٨/٥؛ السراج المنير، الشربيني:٦٣٩/١.

وقد نبه فيها على الموصوف، كان في ذكره هناك غنى عن ذكره في هذا المكان، لا سيما والدنيا كاسم علم للحياة الأولى وللدار الدنيا، فأغنى كل ذلك عن ذكر الحياة، والإتيان بالموصوف، وهذه حال الصفة[١].

والذي ارجحه- والله اعلم- صحة كلا الجوابين، اذ يمكن الجمع بينهما من جهة ان الحياة الدنيا بلغت في الخسة مبلغاً إلى أنها لا تستحق أن تسمى حياة تنبيهاً على كمال دناءتها، ومن جهة أخرى لان التشابه وقع في نفس السورة وفي نفس السياق والحديث كان عن المنافقين فلما ذكر لفظة "الحياة" في الاولى أغنى ذكرها في الثانية لدلالة الاولى عليها، ويؤيده القاعدة الترجيحية "إذا احتمل اللفظ معاني عدة, ولم يمتنع إرادة الجميع, حُمل عليها"[٢].

المطلب الثالث: ما السر البياني في تذكير لفظة" بُطُونِهِ " في سورة النحل قال تعالى:﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾[٣] وتأنيث لفظة" بُطُونِهَا " في سورة المؤمنون قال تعالى:﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [٤]

أولاً: قول الشيخ شرف الدين بن ريان

قال تعالى: :﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ وقال في سورة المؤمنون:﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ لم ذكر هنا وأنث هنا؟[٥]

ثانياً: دراسة المسألة

لهذا السؤال ستة أجوبة، وهي:

الاول: أن لفظ الأنعام لفظ مفرد وضع لإفادة جمع، كالرهط والقوم والبقر والنعم، فهو بحسب اللفظ لفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد، وهو التذكير، وبحسب المعنى جمع فيكون ضميره ضمير الجمع، وهو التأنيث، فلهذا السبب قال في سورة النحل: " في بطونه"، وقال في سورة المؤمنين:" في بطونها"[٦].

[١] ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الاسكافي:٢/٧١٧-٧١٨.

[٢] ينظر: مختصر في قواعد التفسير، خالد السبت:٢٩.

[٣]سورة النحل، الآية (٦٦).

[٤]سورة المؤمنون، الآية (٢١).

[٥]ينظر: الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:١/١٩٧.

[٦]ينظر: الكتاب، سيبويه:٣/٢٣٠؛ اعراب القران، النحاس؛٢/٢٥٤؛ الكشاف، الزمخشري:٢/٦١٥؛ مفاتيح الغيب، الرازي:٢٠/٢٣٢؛ الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:١/١٩٧؛ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران، زكريا الانصاري:١/٣٠٩؛ المجتبى من مشكل اعراب القران، الخراط:٢/٥٨٧ .

قال أبو زهرة:(والأنعام لفظ مفرد عند سيبويه ، فصح أن يعود بلفظ المفرد المذكر ، وذلك معقول ، لأن الأنعام على فرض أنها جمع هي جمع النعم ، ونعم اسم جنس يدل على الكثير، ولكن لفظه مفرد فصح أن تكون الأنعام بمعنى نعم ، ولكن ورد مثل هذه الآية الضمير بلفظ المؤنث كما قال تعالى :﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[١])[٢].

الثاني : أن الضمير في هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإناث، لأن اللبن لا يكون للكل فالتقدير: "وإن لكم في بعض الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه"، وأما في سورة المؤمنين فإنه لما عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض وهو قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيها مَنافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْها تَأْكُلُونَ وَعَلَيْها...﴾ [٣] لم يتحمل أن يكون المراد به البعض فأنث ليكون نصا على أن المراد بها الكل[٤].

قال الامام الشعراوي:(ونلحظ أن الآية التي معنا تقول: ﴿نُّسْقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ وفي آية النحل:﴿نُّسْقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ ذلك لأننا نأخذ اللبن من إناث الأنعام ليس من كل الأنعام، فالمعنى "مِّمَّا فِي بُطُونِهَا" أي: الإناث منها، و"مِّمَّا فِي بُطُونِهِ" أي: بطون البعض؛ ولذا عاد الضمير مذكراً) [٥].

الثالث: إنَّ النَّعَمَ والأنعام شيء واحد، وهما جَمعان، فرجع التذكير إلى معنى النَّعم إذ كَانَ يؤدي عَن الأنعام أنشدني بعضهم[٦]: بال سُهَيْل فِي الفضيح ففسد ... وطاب أَلْبَانُ اللقاح وبرد

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون فِي معنى واحد[٧].

الرابع: إنما يرجع التذكير إلى معنى الجمع، والتأنيث إلى معنى الجماعة، فذكر في آية النحل باعتبار لفظ الجمع المذكر، وأنث في آية المؤمنون باعتبار تأنيث لفظ الجماعة، والتأنيث باعتبار الجماعة والتذكير باعتبار الجمع أكثر في القرآن[٨].

[١]سورة المؤمنون، الآية (٢١).

[٢]زهرة التفاسير:١/٤٢١١.

[٣]سورة المؤمنون، الآية (٢١-٢٢).

[٤]ينظر: جامع البيان في تأويل آي القران، الطبري:١٧/٢٤٠؛ البرهان في توجيه متشابه القران، الكرماني:١٠١؛كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ابن جماعة:١/٢٢٩؛ غرائب القران ورغائب الفرقان، النيسابوري:٤/٢٧٧؛ بصائر ذوي التمييز،الفيروزابادي:١/٢٨٥؛ التعبير القرآني: فاضل السامرائي:١٧٧.

[٥]تفسير الشعراوي:١٦/٩٩٩٣.

[٦]جمهرة الأمثال، بن مهران:٢/١٩١.

[٧]ينظر: معاني القران، الفراء:٢/١٠٩؛ جامع البيان في تأويل آي القران، الطبري:١٧/٢٣٧؛ تفسير القران، السمعاني:٣/١٨٣.

[٨]ينظر: احكام القران، ابن العربي:٣/١٣١؛ أضواء البيان في ايضاح القران بالقران، الشنقيطي:٢/٣٩٦.

قال الشنقيطي:(يجوز فيها التذكير نظراً إلى اللفظ، والتأنيث نظراً إلى معنى الجماعة الداخلة تحت اسم الجنس. وقد جاء في القرآن تذكير الأنعام وتأنيثها كما ذكرناه آنفا. وجاء فيه تذكير النخل وتأنيثها ; فالتذكير في قوله:﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾[١]، والتأنيث في قوله:﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [٢]، ونحو ذلك. وجاء في القرآن تذكير السماء وتأنيثها ; فالتذكير في قوله:﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [٣]، والتأنيث في قوله:﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [٤]، ونحو ذلك من الآيات) [٥].

الخامس: وقوله:" مِمَّا فِي بُطُونِهِ" الضمير عائد على الجنس وعلى المذكور كما قال الشاعر: مثل الفراخ نتفت حواصله، أي: في بطون ما ذكرنا، وهذا جواب الكسائي[٦].

سادساً: الهاء تعود على الأنعام لأنها تذكر وتؤنث يقال هو الأنعام وهي الأنعام فجرى هذا الحرف على لغة من يذكر والذي في سورة المؤمنين على لغة من يؤنث، فمن أنّث فلمعنى الجمع، ومن ذكر فلحكم اللفظ، ولأنه لا واحد له من لفظه[٧].

والذي أرجحه–والله أعلم– صحة جميع الأقوال الواردة في الآيتين لأنها متقاربة في المعنى وأحدها يكمل الآخر، حيث جاء بضمير القلة وهو ضمير الذكور للأنعام التي يستخلص منها اللبن، وجاء بضمير الكثرة وهو ضمير الاناث لعموم الانعام التي تشمل ذوات اللبن وغير اللبن، وهذا ما تؤيده القاعدة الترجيحية:" اذا كان في الآية ضمير يحتمل عوده الى أكثر من مذكور وأمكن حمله على الجميع حمل عليه"[٨].

المطلب الرابع: ما الحكمة من اختلاف الارادات (فَأَرَدْتُ، فَأَرَدْنَا، فَأَرَادَ) في الآيات الثلاث في سورة الكهف، فقال الله تعالى في الآية الاولى:﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[٩] وفي الآية الثانية ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً

[١]سورة القمر، الآية (٢٠).

[٢]سورة الحاقة، الآية (٧).

[٣]سورة المزمل، الآية (١٨).

[٤]سورة الذاريات، الآية (٤٧).

[٥]أضواء البيان:٣٩٦/٢.

[٦]ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية:٤٠٥/٣؛ مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي:٢٣٢/٢٠.

[٧]ينظر: مجاز القران، ابو عبيدة:٣٦٢/١؛ معاني القران وأعرابه، الزجاج:٢٠٩/٣؛ مشكل اعراب القران، مكي القيسي:٤٢١/١.

[٨]ينظر: مختصر في قواعد التفسير، خالد السبت:١٤/١.

[٩]سورة الكهف، الآية (٧٩).

وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[١] وفي الآية الثالثة ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾[٢] مع أن القصة واحدة؟

أولاً: قول الشيخ شرف الدين بن ريان

قال في الجواب عن قصة السفينة(فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)، وقال في الجواب عن قصة الغلام (فَأَرَدْنَا)، وقال في الجواب عن قصة الجدار (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا) لم خولف بين الإرادات في هذه القصص الثلاث ؟[٣]

ثانياً: دراسة المسألة

ولهذا السؤال ثلاثة أجوبة، هي:

أولاً: أما الآية الأولى فقال:" فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا" فإنه أضاف العيب إلى إرادة نفسه على طريق الأدب مع الله تعالى كما في قوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم –عليه السلام –﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[٤] ، وأما في قصة الغلام فقال:" فَأَرَدْنَا" عبر عن نفسه بلفظ الجمع ، أو عن الواحد الواحد المعظم نفسه ، تنبيها على ما وصل إليه من علوم الحكمة ، والقتل يحتاج إلى مزيد قوة ، فيحتاج الإنسان فيه إلى تعظيم نفسه ، وأما في قصة الجدار فقال:" فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا " لأن بلوغ الأشد متعلق بالله تعالى ، وهو المتكفل بمصالح الأبناء لرعاية حق الآباء[٥].

قال ابن عطية:(وإنما انفرد أولاً في الإرادة لأنها لفظة عيب، فتأدب بأن لم يسند الإرادة فيها إلا إلى نفسه، كما تأدب إبراهيم –عليه السلام– في قوله: ﴿وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، فأسند الفعل قبل وبعد إلى الله تعالى، وأسند المرض إلى لنفسه، إذ هو معنى نقص ومصيبة، وهذا المنزع يطرد في فصاحة القرآن كثيراً، ألا ترى الى تقديم فعل البشر في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ﴾[٦] ، وتقديم فعل الله تعالى في قوله:﴿ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [٧]، وإنما قال الخضر في الثانية "فَأَرَدْنا" لأنه أمل قد كان رواه هو وأصحابه الصالحون، وتكلم فيه في معنى الخشية على الوالدين، وتمنى البديل لهما، وإنما أسند الإرادة في الثالثة إلى الله تعالى. لأنها في أمر مستأنف

[١]سورة الكهف، الآية (٨٠–٨١).

[٢]سورة الكهف، جزء من الآية (٨٢).

[٣]ينظر: الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:٢٢٩/١.

[٤]سورة الشعراء، الآية (٨٠).

[٥]ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي:٤٩٣/٢١؛ الروض الريان في أسئلة القران، بن ريان:٢٢٩/١؛ تفسير اللباب، ابن عادل:٣٤٥٧/١.

[٦]سورة الصف، الآية (٥).

[٧]سورة التوبة، الآية (١١٨).

في الزمن طويل غيب من الغيوب، فحسن إفادة هذا الموضع بذكر الله تعالى، وإن كان الخضر قد أراد أيضاً ذلك الذي أعلمه الله أنه يريده) [١].

ثانياً: لأن الأول إفساد في الظاهر فأسنده إلى نفسه، وفي الثالث إنعام محض فأسنده إلى الله سبحانه وتعالى، وفي الثاني إفساد من حيث القتل وإنعام من حيث التبديل فجمع بين الأمرين[٢].

ثالثاً: أسند الإرادة في قوله: " فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا " إلى نفسه لأنه المباشر للتعييب، وثانياً في قوله:" فَأَرَدْنَا" إلى الله وإلى نفسه لأنّ التبديل بإهلاك الغلام وإيجاد الله تعالى بدله، وثالثاً في قوله:" فَأَرَادَ رَبُّكَ " إلى الله وحده لأنه لا مدخل له في بلوغ الغلامين[٣].

قال ابن عجيبة:(وقد استعمل الخضر –عليه السلام– غاية الأدب في هذه المخاطبة فنسب ما كان عيبًا لنفسه، وما كان ممتزجًا له ولله تعالى فإن القتل بلا سبب ظاهرهُ عيبٌ، وإبداله بخير منه خير، فأتى بضمير المشاركة، وما كان كمالاً محضًا، وهو إقامة الجدار، وبلوغ الغلامين، نسبه لله تعالى) [٤].

والذي أرجحه –والله أعلم– صحة جميع الأقوال الواردة في المسألة، لأنه تدل جميعها على حسن التأدب مع الله تعالى، حيث أسند الخضر–عليه السلام– فعل الشر والعيب الى نفسه، وأسند فعل الخير والارادة المطلقة الى الله تعالى، وهذا ما تؤيده القاعدة الترجيحية: "اذا احتمل اللفظ معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليه"[٥]

المطلب الخامس: ما الحكمة من تأنيث أسم الموصول والضمير في سورة سبأ فقال تعالى:﴿ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[٦] وتذكيره في سورة السجدة فقال تعالى:﴿ ذُوقُوا عَذَابَ عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [٧]

أولاً: قول الشيخ شرف الدين بن ريان

في سورة سبأ قال تعالى: :﴿ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ وفي سورة السجدة قال تعالى: :﴿ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ما الفرق بين الآيتين؟[٨]

[١]المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٥٣٧/٣، وينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي:٣٩/١١.

[٢]ينظر: البرهان في توجيه متشابه القران، الكرماني:١١٠؛ غرائب القران ورغائب الفرقان، النيسابوري:٤٥٣/٤؛ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران، زكريا الانصاري:٣٤٧/١ .

[٣]ينظر: أنوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي:٢٩١/٣؛ السراج المنير، الخطيب الشربيني:٣٩٩/٢؛ زهرة التفاسير، ابو زهرة:٤٥٦٩/١.

[٤]البحر المديد في تفسير القران المجيد:٢٩٧/٣؛ وينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ابن جماعة:٢٤٣/١.

[٥]ينظر: مختصر في قواعد التفسير، خالد السبت:٢٩.

[٦]سورة سبأ، جزء من الآية (٤٢).

[٧]سورة السجدة، جزء من الآية (٢٠).

[٨]ينظر: الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:٣٤٠/٢.

ثانياً: دراسة المسألة

الجواب: إن آية السجدة صرف الكلام فيها إلى وصف العذاب لأنهم كانوا فيها ولهذا ذكر اسم الموصول والضمير، وآية سبأ صرف الكلام فيها إلى وصف النار لأنهم كانوا رأوها عند الحشر ولهذا أنث اسم الموصول والضمير[١]، واستدلوا بما يأتي:

١-في آية السجدة لم يكن أول ما رأوا النار بل كانوا هم فيها من زمان بدليل قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾[٢] أي: العذاب المؤبد الذي أنكرتموه بقولكم:﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾[٣]، وفي آية سبأ أول ما رأوا النار لأنه مذكور عقيب الحشر والسؤال فقيل لهم:﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [٤] [٤] لأن تكذيبهم أنما كان بالنار لا بعذابها[٥] .

٢- أن آية السجدة اقترن بها ما يستدعي أن يناسب وهو قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾[٦]، فلما تفصل ذكر العذاب إعلاماً بإلحاق ضريبة الأدنى والأكبر بمن جرى الوعيد لهم، والعذاب مذكر، وقد تكرر، فتأكد رعيه، فناسبه عودة الضمير قبله إلى العذاب المضاف إلى النار مذكراً ليجري ذلك كله مجرى واحداً. ولما لم يكن يتلو آية سورة سبأ ولا قبلها ما يستدعي ذلك، أعيد الضمير إلى النار مؤنثاً[٧].

٣- أنه قدم في آية السجدة ذكر النار، فكان الأصل أن يذكرها بعد ذلك بلفظ الضمير، لكنه جعل الظاهر مكان المضمر فكما لا يوصف المضمر لم يوصف ما قام مقامه وهو النار، ووصف العذاب ولم يصف النار[٨].

قال الخطيب الاسكافي:(إن النار في قوله في سورة السجدة، ظاهرة موضع المضمر لتقدم ذكره في قوله:﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾[٩] فأضمرت في قوله: " أُعِيدُوا فِيهَا" وأظهرت في قوله:" وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ" أي: عذابها،

[١]ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الاسكافي١٠٦٦/١؛ البرهان في متشابه القران، الكرماني:١٤٨؛ مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي:٢١٣/٢٥؛ الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:٣٤٠/٢.

[٢]سورة السجدة، جزء من الآية (٢٠).

[٣]سورة البقرة، جزء من الآية (٨٠).

[٤]سورة الطور، الآية (١٤).

[٥]ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي:٢١٣/٢٥؛ الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:٣٤٠/٢.

[٦]سورة السجدة، الآية (٢١).

[٧]ملاك التأويل، الغرناطي:٤٠٤/٢؛ روح المعاني، الالوسي:١٣٢/١١؛ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران، زكريا الانصاري:٤٥٥/١.

[٨]ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي:١٤٣/٢.

[٩]سورة السجدة، جزء من الآية (٢٠).

فوقعت مظهرة مكان المضمر. والتي في سورة سبأ لم تجئ هذا المجيء، لأنها في مكانها مظهرة. فلما كان المضمر لا يوصف بعُد عن الوصف ما حلّ محلّه، لأنه سدّ مسدّه، فوصف ما أضيف إليه وهو العذاب، فجاء:﴿ عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ ولماّ لم يتقدم ما في سورة سبأ ما منزلته منزلة المضمر صرّح الوصف له فأجري عليه وجاء:﴿ عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ ألا ترى أن أوّله:﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[١])[٢] تُكَذِّبُونَ﴾[١])[٢]

٤-القول المحكي في سورة سبأ هو القول المخبر عنه هنا هو قول الله تعالى وحكمه وقد أذن بهم إلى جهنم وشاهدوها كما قال تعالى آنفاً :﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾[٣] فإن الذي يرى يرى هو ما به العذاب ، وأما القول المحكي في سورة السجدة فهو قول ملائكة العذاب بدليل قوله:﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[٤] وتقديم المجرور للاهتمام والرعاية على الفاصلة[٥].

المطلب السادس: ما السر البياني في اختلاف العبارتين في آية النازعات وهو قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾[٦]مع آية سورة عبس وهو قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾[٧]

أولاً: قول الشيخ شرف الدين بن ريان

قال تعالى: :﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ وفي سورة عبس:﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ وكلاهما المراد بهما القيامة ، فلأي فائدة وصفت "الطامة" بالكبرى ، ولم توصف" الصاخة" ؟ ولماذا سميت في آية النازعات بالطامة، وفي آية عبس بالصاخة والمراد من كلاهما بيوم القيامة؟[٨]

ثانياً: دراسة المسألة

أورد الشيخ بن ريان في هذه المسألة سؤلان، ولكل سؤال له جواب عند المفسرين، وهي:

١-لماذا وصفت آية النازعات بلفظة "الكبرى"، ولم توصف آية عبس؟

الجواب: من وجهين:

[١]سورة سبأ، جزء من الآية (٤٢).

[٢]ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الاسكافي١/١٠٦٦-١٠٦٧.

[٣]سورة سبأ، جزء من الآية (٣٣).

[٤]سورة السجدة، الآية (٢٠).

[٥]ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور:٢٢/٢٢٥.

[٦]سورة النازعات، الآية (٣٤).

[٧]سورة عبس، الآية (٣٣).

[٨]ينظر: الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:٢/٥٥٣، ٥٥٩.

الأول : جاءت هذه الآية موافقة لما قبلها وهو قوله تعالى:﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾[١] وهي للعصاة، فناسب ذكر لفظة "الكبرى "هنا لذلك بخلاف ما في "عَبَس" لم يتقدّمه شيء من ذلك[٢].

الثاني : وإنما استعملت الطامّة الكبرى في هذه السورة لأن فيها ذكر ما أوتي به فرعون من الطامّة الكبرى في الكفر حيث قال:﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[٣]، فهذه في الكبائر كشديدة الآخرة في الشدائد، فناسب ذكر" الكبرى" وصفاً لليوم الذي يجازى فيه فرعون على كلمته البالغة في الكفر مبلغا لم يبلغه سواها، فكأنه قرن إلى ذكر الكبيرة الموفِيَة على أمثالها ذِكر الطامّة الكبرى وأهوالها[٤].

قال الغرناطي:(ووصف الطامة بالكبرى، وما أتبع به بعد، وابتداء السورة وختامها، فكلها تخويف وترهيب، فناسبها أشد العبارتين موقعاً وأرهبها. وأما سورة عبس وتولى فلم تبن على ذلك الغرض وإنما بنيت على قصة عبد الله بن أم مكتوم الأعمى، وذلك مشهور، ثم ورد قوله: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾[٥] عقب التذكير بقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [٦]والتحريك للاعتبار بقوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [٧] إلى قوله: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [٨] ، ثم اتبع بعد ذكر الصاخة بقوله: بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [٩] فسورة "النازعات" على الجملة أشد في التخويف والترهيب) [١٠].

والذي أرجحه–والله أعلم–كلا الوجهين لانهما يعتمدان على السياق في حل الاشكال، وتؤيده القاعدة الترجيحية "ادخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك"[١١].

٢– ولماذا سميت في آية النازعات بالطامة، وفي آية عبس بالصاخة والمراد من كلاهما بيوم القيامة؟

[١]سورة النازعات، الآية (٣٤).

[٢]ينظر: الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:٥٥٣/٢؛ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القران، زكريا الانصاري:٥٩٧/١.

[٣]سورة النازعات، الآية (٢٤).

[٤]ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الاسكافي:١٣٣٢/١؛ الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:٥٥٤/٢.

[٥]سورة عبس، الآية (٣٣).

[٦]سورة عبس، الآية (١١).

[٧]سورة عبس، الآية (٢٤).

[٨]سورة عبس، الآية (٣٢).

[٩]سورة عبس، الآية (٣٨–٣٩).

[١٠]ملاك التأويل:٥٠٢/٢.

[١١]ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي:١٢٥.

الجواب: خصت النازعات بالطامة وعبس بالصاخة لأن الطامة مشتقة من طممت البئر، إذا كسبتها، وسميت القيامة طامة؛ لأنها تكبس كل شيء وتكسره، ولما ذكر تعالى في هذه السورة أهوال يوم القيامة بقوله:﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾[١] ، ناسب تعظيم أمر الساعة وجعلها الطامة التي تطم على ما قبلها من الشدائد والأهوال المذكورة. وسميت الصاخة والصاخة من الصخ وهو الصوت الشديد؛ لأنه بشدة صوتها يجثو لها الناس، كما يتنبه النائم بالصوت الشديد. فلما تقدم في السورة قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾[٢]ناسب أن يذكر الصاخة الناشرة للموتى من القبور[٣] .

وقيل: وخصت النازعات بالطامة؛ لأن الطم قبل الصخ، والفزع قبل الصوت فكانت هي السابقة وخصت عبس بالصاخة لأنها بعدها، وهي اللاحقة[٤].

قال الخلوتي:(خصت النازعات بالطامة وعبس بالصاخة لان الطم ان كان بمعنى النفخة الاولى للاهلاك فهو قبل الصخ اي: الصوت الشديد الذي يحيى له الناس حين يصيخون له كما ينتبه النائم بالصوت الشديد فهو بمعنى النفخة الثانية فجعل السابق للسورة السابقة واللاحق للاحقة، وان كان بمعنى النفخة الثانية فحسن الموقع في كلا الموضعين لان الطم ورد بعد قوله:﴿ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾، والصخ بعد ما بين عدم إصاخة النبي –عليه الصلاة والسلام– لابن أم مكتوم) [٥].

الخاتمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

في ختام هذا البحث توصلت الى نتائج أهمها:

١– يعد علم متشابه القران من العلوم المهمة لدى المفسرين والعلماء، لتوضيح اللبس والغموض، وإظهار بلاغة القرآن الكريم الذي لا يوجد فيه تضاد أو تناقض.

٢– الآيات المتشابهة يراد بها بأن تذكر الآية الواحدة ذات الموضوع الواحد في أكثر من موضع مع اختلاف في جوانبها، تذكيراً وتأنيثاً ، أو جمعاً وإفراداً ، أو حذف حرف وإثباته ، أو حذف

[١]سورة النازعات، الآية (٦–٧).

[٢]سورة عبس، الآية (٢١–٢٢).

[٣]ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الاسكافي:١٣٣١/١؛ البرهان في توجيه متشابه القران، الكرماني:٢٠١؛ الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين بن ريان:٥٦٠/٢؛ كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ابن جماعة:٣٧٣/١.

[٤]ينظر: البرهان في توجيه متشابه القران، الكرماني:٢٠١.

[٥]روح البيان:٣٢٦/١٠.

كلمة وإثباتها ، أو إبدال كلمة بأخرى ، أو حرف بآخر ، أو تقديماً وتأخيراً إلى غير ذلك من أنواع التشابه.

٣- إن وقوع المتشابه اللفظي في القران الكريم ما هو الا دليل قاطع وبرهان واضح على كمال اعجاز القران الكريم وبيانه لغة، واسلوباً، وبلاغة، ولفظاً، معنى.

٤- يعد كتاب ((الروض الريان في أسئلة القران)) من أهم آثار الشيخ شرف الدين بن ريان في دفع الإشكال عن آيات القرآن الكريم، وفي جملة الكتب التي ألفت لكشف ما يلتبس من غوامض القرآن، وما يحتاج إلى بيان معانيه وإزالة الغموض عن آياته.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر

-القران الكريم

١-الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤ م.

٢-أحكام القرآن، محمد بن عبد الله العربي (ت٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر- بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م..

٤-إعراب القرآن، أحمد بن محمد أبو جعفر النَّحَّاس(ت٣٣٨هـ)، علق عليه: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.

٥-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله البيضاوي(ت٦٨٥هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ.

٦-البحر المحيط في التفسير، بن حيان، ت: صدقي محمد، دار الفكر، بيروت ،١٤٢٠ هـ.

٧-البحر المديد، أحمد بن محمد بن عجيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣ هـ.

٨-البرهان في توجيه متشابه القران لما فيه من الحجة والبيان، للإمام برهان الدين محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: د. ابراهيم الجميلي، مركز الكتاب- القاهرة.

٩-البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

١٠-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة.

١١-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور ، دار سحنون- تونس، ١٩٩٧ م.

١٢-التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى ،١٤١٦ هـ.
١٣-التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، دار البشائر-الاردن.
١٤-تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي(ت١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.
١٥-تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ)، ت: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٦-تفسير اللباب، عمر بن علي ابن عادل الدمشقي(ت٨٨٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٧-جامع البيان في تأويل اي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٨- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
١٩-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ت: د. أحمد الخراط، دار القلم- دمشق.
٢٠-درة التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت: ٤٢٠هـ)، ت: د. محمد مصطفى، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢١-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
٢٢-دلالة السياق واثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى، فهد الشتوي، رسالة ماجستير، مقدمة الى جامعة ام القرى،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٣-روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي(ت: ١١٢٧هـ): دار الفكر – بيروت.
٢٤-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي(ت١٢٧٠هـ)، ت: علي عبد الباري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٢٥-الروض الريان في أسئلة القران، شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان(ت:٧٧٠هـ)،ت: عبد الحليم بن محمد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،ط١٤١٥،١هـ-١٩٩٤م.
٢٦- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.
٢٧-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
٢٨-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري(ت٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٦ هـ.

٢٩-فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد الأنصاري(ت٩٢٦)، ت: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٣٠-فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار البشائر - بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
٣١-قواعد الترجيح عند المفسرين، د. حسين الحربي، راجعه: مناع القطان، دار القاسم- الرياض،ط١ ،١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٣٢-كتاب جمهرة الأمثال، أبي هلال العسكري، ت: محمد إبراهيم، دار الفكر، ط٢ ، ١٩٨٨م.
٣٣-الكتاب، عمرو بن عثمان الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٣٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى - بغداد،١٩٤١م.
٣٦-كشف المعاني في المتشابه من المثاني، محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني (ت: ٧٣٣هـ)، ت: د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٣٧-لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد الخازن، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ .
٣٨-مجاز القرآن،أبو عبيدة معمر بن المثنى، ت: محمد فواد: مكتبة الخانجي، القاهرة،١٣٨١هـ.
٣٩-المجتبى من مشكل إعراب القرآن، د.أحمد الخراط، مجمع الملك فهد،المدينة المنورة،١٤٢٦.
٤٠-محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد الحلاق القاسمي(١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٤١-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية (ت٥٤٢هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٤٢-مختصر في قواعد التفسير، خالد السبت، دار ابن القيم، ط١ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٤٣-مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
٤٤-معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ت٣١١هـ) ، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٥-معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، ت: أحمد يوسف، دار المصرية، مصر، ط١.
٤٦-معجم أعلام شعراء المدح النبوي، المؤلف: محمد أحمد درنيقة، دار الهلال، الطبعة الأولى.
٤٧- معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة(ت١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٤٨-مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٤٩-ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم الغرناطي(ت: ٧٠٨هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت.

٥٠-مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق : فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥١-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي، ت: د. محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٢-الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.